وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا
الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وعن قتادة الاية منسوخة
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا مجادلة اشد
من السيف ولما بين تعالى موجب الجدال فامر بالاستعطاف بقوله تعالى
وقولوا اي لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم **امنا بالذي**
انزل الينا اي من هذا الكتاب المعجز **وانزل اليكم** من كتبكم اي لانه في
اصل حق وان كان قد نسخ منه ما نسخ وان حدثوكم منه بشيء وليس عندكم
ما يصدقه ولا ما يكذبه فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم لما روى ابو داود
انه قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا فلا
تكذبوهم اي فان هذا ادعى الى الانصاف وانفى للخلاف ولما لم يكن هذا
جامعا للفريقين اتبعه بما يجمعه بقوله تعالى **والهنا والهكم واحد** اي لا اله
لنا غيره وان ادعى بعضكم عزيرا والمسيح **ونحن** اي خاصة
له مسلمون اي خاضعون منقادون اتم انقياد فيما يامرنا به بعد الاصول
من الفروع سواء كانت موافقة لفروعكم كالتوجه بالصلاة الى بيت المقدس
او ناسخة كالتوجه الى الكعبة ولا نتخذ الاحبار والرهبان اربابا
من دون الله لناخذ ما يشرعونه لنا مخالفا لكتابه وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم **وكذلك** اي ومثل ذلك الانزال الذي انزلناه الى انبيائهم
من التوراة وغيرها **انزلنا اليك الكتاب** اي القران مصدقا لسائر الكتب
الالهية وهو تحقيق لقوله تعالى **فالذين اتيناهم الكتاب** اي التوراة كعبد الله
ابن سلام وغيره **يؤمنون به** اي القران **ومن هؤلاء** اي من اهل مكة، ومن
في عهده صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب بين **من يؤمن به** وهم مومنوا
اهل مكة واهل الكتابين **وما يجحد** اي يؤمن قال قتادة والجحود انما
يكون بعد المعرفة **باياتنا** اي التي جاوزت اقصى غاية العظمة حتى استحقت
الينا **الا الكافرون** اي اليهود ظهر لهم ان القران حق وان الجائي به محق
وجحدوا ذلك وهذا التنفير عما هم عليه يعني انكم امنتم بكل شيء وامتزتم
عن المشركين بكل فضيلة الا هذه المسئلة الواحدة وبانكارها
تلتحقون بهم وتعطلون مزاياكم فان الجاحد باية يصير كافرا **وما** اي
انزلنا اليك والحال انك **ما كنت تتلوا** اي تقرا اصلا **من**
قبله اي هذا الكتاب الذي انزلناه اليك واكد استغراق الكتب
بقوله تعالى **من كتاب** اصلا **ولا تخطه** اي تجدد وتلازم خطه وصور
الخط واكده بقوله **بيمينك** فان قيل ما فائدة قولك بيمينك اجيب
بانه ذكر اليمين التي هي اقوى الجارحتين يزاول بها الخط زيادة تصوير

لما نفي

لما نفى عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير يخط
هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبه فكذلك النفي وفي
ذلك اشارة لا تحدث الريبة في امره لعاقل الا بالمواظبة القوية التي ينشا
عنها ملكة فكيف اذا لم يحصل اصل الفعل ولذلك قال تعالى **اذا** اي لو كنت
ممن يخط ويقرا **لارتاب** اي لو شك **المبطلون** اي اليهود فيك وقالوا الذي
في التوراة انه امي لا يقرا ولا يكتب او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله
تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وكتبه بيده فان قيل لم سماهم مبطلين
ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين
ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه بيده فانه كاتب قارئ
اجيب بانه سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه
قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس
ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم وايضا سائر الانبياء لم يكونوا اميين
ووجب الايمان بهم وما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات
فهب انه قارئ كاتب فما لهم لا يؤمنون به من الوجه الذي امنوا به بموسى وعيسى
على ان المنزلين لنبينا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث
لم يؤمنوا وهو امي ومبطلون حيث لم يؤمنوا وهو غير امي ولما كان التقدير
ولكنه لا ريب لهم ولا شبهة لقولهم انه باطل قال تعالى **بل هو** اي القران
الذي جئت به وارتابوا فيه وكانوا مبطلين كذلك على كل تقدير **ايات**
اي دلالات **بينات** اي واضحات جدا في الدلالة على صدقك **في**
صدور الذين اوتوا العلم اي المومنين يحفظونه فلا يقدر احد على تحريف
شيء منه لبيان الحق تنبيهم وفي ذلك اشارة الى ان خفاءه عن غيرهم وقال
ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم في اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته
ووصفه في كتبهم **وما يجحد** وكان الاصل به ولكنه اشار الى عظمته
بقوله تعالى **باياتنا** اي ينكرها بعد المعرفة على ما لها من العظمة بانتسابها
الينا والبيان الذي لا يجهله احد **الا الظالمون** اي المتوغلون في الظلم
المكابرون فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى ههنا الظالمون
ومن قبل قال الكافرون اجيب انه ما من حرف ولا حركة في القران
الا وفيه فائدة ثم ان العقول البشرية تدرك بعضها ولا تصل
الى اكثرها وما اوتي البشر من العلم الا قليلا ولكن الحكمة ههنا انهم
قبل بيان المعجزة قال لهم ان جحدكم هذه الاية لزمكم انكار ارسال
الرسل فتلتحقون في اول الامر بالمشركين حكما وتلتحقون عند
جحد هذه الايات بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين اي مشركين

Copyright ... University